منوعات

MEDIA

مواقف

قالت الناشطة البيئية السويدية غريتا تونبرغ (21 عاماً)، إنه لا ينبغي لأحد أن يبقى صامتاً إزاء الإبادة الجماعية التي تجري في فلسطين، في أثناء مشاركتها، وهي ترتدي الكوفية الفلسطينية، في تظاهرة مؤيدة لفلسطين أقيمت وسط مدينة لايبزيغ الألمانية.

دعا المعهد الدولي للصحافة، الخميس، القوات الإسرائيلية إلى التوقف فوراً عن قتل الصحافيين الفلسطينيين في غزة، وأكد أن استهداف الصحافيين عمداً يعد جريمة حرب. يذكر أن قوات الاحتلال قتلت 119 صحافياً في غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول.

أكدت الناشطة الحقوقية والصحافية النمساوية أستريد فاغنر أنها تعرضت لحملة كراهية على وسائل التواصل الاجتماعي، ومقاطعة من بعض الأصدقاء، بسبب موقفها الداعم للفلسطينيين في قطاع غزة الذي يشهد عدواناً إسرائيلياً منذ أكثر من 3 شهور.

على الرغم من استبعاد الممثلة ميليسا باريرا من فيلم «سكريم 7»، فإنها مصرّة على إظهار التضامن مع الفلسطينيين في غزة، وجددت دعمها للفلسطينيين أخيراً عبر مشاركتها في تظاهرة أقيمت في يوتا الأميركية، وكذلك في مقابله لها مع «رولينغ ستون».

«فرانس 24»... لغة تساوي بين القاتل والمقتول

قراءة في تغطية قناة «فرانس 24» للعدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ونظرة على مصطلحاتها وأداء صحافييها

باريس ـ **جواد حتّي**

يشبه الانتقال من تغطية قناة مثل «التلفزيون العربي» أو «الجزيرة» للعدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزّة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي إلى تغطية قناة «فرانس 24» (فرنسية حكومية) للعدوان نفسه، الانتقالَ من مُشاهدة شريطٍ وثائقيّ إلى مُشاهدة نسخة «منقّحة» و«مُراجَعة» منه، هذا إن لم تكن مشوَّهة. «تنقيحُ» يبدأ من العنوان الذي تضعه «فرانس 24» لما يجري على الأرض، إذ بدلاً من الحديث عن عدوان على غزّة، تفضّل القناة الفرنسية الناطقة بالعربية، وكذلك موقعها الإلكتروني، تعبيرَ الحرب «في» غزّة، أو «الحرب بين حماس وإسرائيل»، وهما اختياران لغويّان يسطّحان الحقيقة ويقتطعان منها، كلٌّ على طريقته. فالصياغة الأولى تختصر غزّة بكونها مسرحَ الحرب فقط، لا الأرض المعتدَى عليها وعلى أهلها. كما أنها، برفضها استخدام «الحرب على»، تُغفل فعل الاعتداء ومعه هوية المعتدي. أمّا الصياغة الثانية، فتضع، بكلّ بساطة، القاتل والمقتول، المعتدِي والمُعتدَى عليه، في خانة واحدة، رغم عقودٍ من الاستعمار الاستيطاني ومئات الآلاف من الحقائق والوقائع والوثائق المكتوبة والمصوّرة التي تفنّد مساواةً كهذه.

ويشمل المعجم الذي تتبنّاه المحطّة الفرنسية إعادةَ تسميةٍ لكثيرٍ ممّا هو مألوفٌ للمُشاهِد العربي أو للمُطّلع على تاريخ القضية الفلسطينية. فالاحتلال والاستعمار يتحوّلان إلى مجرّد «صراع» أو «نزاع» بين «طرفين» يوضَعان في خانة واحدة، مرّةً أُخرى. في حين يصبح اجتياح غزّة بالدبّابات والآليات والفيالق «مواجهةً» و«اشتباكات بين حركة حماس وإسرائيل»، أو «عمليةً عسكرية»، وهو التعبير الذي يحبّذ استخدامه جيش الاحتلال في بياناته وعلى لسان الناطقين باسمه.

كما لا تحبّ القناة القول إن الغزّيين هُم «أهلُ» غزّة وشعبُها أو أصحابها، بل هُم عندها «سكّان» المدينة أو القطاع فحسب. وحين تُدمَّر منازلهم ويُشرَّدون على يد الاحتلال الإسرائيلي، فإن مذيعي «فرانس 24» يتحدّثون عن «نازحين» (صيغة فاعل تشير إلى أنهم هُم أصحاب القرار) وليس عن «مهَجَّرين» (صيغة مفعول كان في إمكانها، لو استُخدمت، أن تُحيل إلى فعل التهجير الذي ترتكبه قوات الاحتلال الإسرائيلي). بخياراتها التحريريّة هذه، تمشي المحطّة ضمن المسار الذي رسمه الموقف الرسمي الفرنسي لوسائل الإعلام التي تموّلها الدولة بشكل كامل، ومنها «فرانس 24» بلغاتها الثلاث. سياسة تحريرية ترفع لافتة «الحيادية» في تغطيتها، لكنها تُعيد، في الواقع، إنتاج قسمٍ من المعجم الإسرائيلي حول العدوان، على حساب المعجم الفلسطيني. تماماً كما هو الحال مع الموقف السياسي الرسمي الذي يدّعي الحيادية في مكان، ويعتبر، في مكانٍ آخر، مناقِضٍ، أن حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل «دفاعٌ عن النفس» وأن المقاومة «منظّمة إرهابية».

> تعيد القناة إنتاج قسم من المعجم الإسرائيلي حول العدوان

متظاهرون داعمون لفلسطين في باريس (ديميتري ديلكوف/ فرانس برس)

غير بعيد عن هذه الازدواجية، يمكن لمَن يحلّل تغطية القناة للعدوان على غزّة أن يلاحظ حالةً من القلق، إنْ لم نقل الفصام، تعتري قسماً كبيراً من أدائها منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ليس الحديث هنا عن انتقال البثّ من برنامج في علوم الأحياء والطبيعة بعنوان «على هذه الأرض» (اقتباس من محمود درويش) إلى تقارير مصوّرة تستخدم فيديوهات يوزّعها إعلامُ جيش الاحتلال ويظهر فيها قصفٌ وتدميرٌ لهذه الـ«هذه الأرض» التي يتكلّم منها وعنها الشاعر: أي فلسطين، بل الحديث هنا عن حالة صحافيي القناة، أو عن قسم منهم على الأقل.

نجد أنفسنا أمام مذيعين ومقدّمي برامج يزنون جُملهم ويتلعثمون أكثر من أي وقتٍ مضى، باحثين، كما يبدو، عن الكلمات التي تتناسب مع سياسة القناة أكثر مما تتناسب مع آرائهم ومشاعرهم تجاه الوقائع التي يعلّقون عليها. رقابةٌ على الذات يبدو أنها قد تضاعفت منذ آخر جولة «عقوبات» قامت بها إدارة القناة، في مارس/ آذار 2023، حيث طردتْ وأوقفتْ عن العمل أكثر من صحافي عربي اعتبرتْ أنه نشر تعليقات «معادية للسامية» على وسائط التواصل الاجتماعي، وهي التهمة الجاهزة التي باتت تلصق بأي شخص يدين الجرائم الإسرائيلية ويتضامن مع الفلسطينيين. ضمن هذه الترسيمة، تحوّل الضيوف والمحلّلون الخارجيون إلى المنفذ الوحيد الذي يمرّ عبره كلامٌ عادلٌ عن القضية الفلسطينية. وتحوّلت هوية المدعوين، وموضوع النقاش، وطبيعة الأسئلة التي يطرحها الصحافيون، إلى المساحة شبه الوحيدة التي يمكن لبعض موظّفي القناة أن يفلتوا عبرها من السياسة التحريرية التي يفرضها عليهم عملهم في وسيلة إعلام فرنسية رسمية.

فلسطينيون يطالبون مصر بفتح معبر رفح

رام الله ـ **جهاد بركات**

طالب فنانون وأكاديميون ومثقفون فلسطينيون، الخميس، مصر بفتح معبر رفح لإدخال المساعدات وخروج الجرحى لتلقي العلاج، ووقف عمليات الابتزاز والسمسرة تجاه المنكوبين في غزة حيث يتواصل العدوان الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

ونظم الفنانون والأكاديميون وقفة لهم في ميدان نيلسون مانديلا في رام الله وسط الضفة الغربية الذي أخذ رمزية إضافية بعد الدعوى التي رفعتها جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل والتي تطالب بإدانة الاحتلال الإسرائيلي بجريمة الإبادة الجماعية. وجاءت الوقفة في الذكرى الثالثة عشرة لثورة 25 يناير المصرية التي أطاحت بالرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك. ورفع المشاركون لافتات تشير إلى الوضع الإنساني الصعب في غزة، مؤكدين أن من لا يقتله القصف يقتله الجوع، وأخرى رسائل إلى مصر، مثل: «يا أم الدنيا، في أم بتسيب ضناها؟»، و«14 ألف دولار تسعيرة الخروج من غزة»، و«شركات العار والابتزاز والاستغلال، سبوبة من دم الضحايا»، و«مصر يا أم العجايب شعبك أصيل والخصم عايب»، و«غزة بتسأل إذا لحم القطط حلال؟ افتيها يا شيخ الأزهر». كما رفع المشاركون لافتات تشكر جنوب أفريقيا.

وأوضح المخرج الفلسطيني إسماعيل الهباش، وهو أحد القائمين على الوقفة، لـ«العربي الجديد»، أنهم مجموعة من الفنانين والأكاديميين المستقلين، وقد «أرادوا مناشدة مصر العظيمة أم الدنيا أن تقف بشكل أكبر مع الفلسطينيين». وطالب إسماعيل الهباش، وهو غزي يقطن في رام الله، بتسهيل حركة المرور على المعبر وتحديداً للجرحى والمرضى وبإدخال المساعدات، مشيراً إلى صعوبة الظروف على المعبر وحصول حالات استغلال للمواطنين والمسافرين من تأجيل ومنع.

وقال: «نحن ضد الهجرة، لكن نريد أن يتم تسهيل أمور المصابين، ليجدوا مكانا لعلاجهم وليعودوا بصحتهم لعيش حياتهم الطبيعية. من يريد أن يعرف قصص المعبر فهي موجودة في الأخبار، والمعاناة كبيرة، والإجراءات من قبل الإسرائيليين ومن قبل العالم تصعب دخول المساعدات، وهذا يمكن أن يوصل الناس لدرجة الموت جوعاً في بعض المناطق في غزة، ولذا فنحن نناشد إخوتنا المصريين الوقوف معنا أكثر وأن يشدوا حيلهم أكثر». وقالت المخرجة السينمائية ليلى عباس، وهي إحدى القائمات على الوقفة، لـ«العربي الجديد»، إنها «تتوقع أن مصر تستطيع الفعل أكثر، فهي دولة كبيرة لها شأن ولها مكانتها في المنطقة، ولو أرادت لفرضت فتح المعبر، من خلال التفكير بطرق جديدة لتسهيل دخول المساعدات وإخراج الجرحى». وأكدت عباس أن ما يخرج من الجرحى والمرضى «نسبة غير مقبولة أبداً، لأن هناك من يستشهدون منهم قبل أن ترد أسماؤهم في كشوفات السفر، وهناك من تسوء حالته قبل السفر».

> طالبوا السلطات المصرية بعدم الخضوع للإملاءات الإسرائيلية

وجه المشاركون رسائل لمصر عبر لافتاتهم (عصام ريماوي/ الأناضول)

بدوره، قال أستاذ الإعلام في الجامعة العربية الأميركية سعيد أبو معلا، لـ«العربي الجديد»، إن «الوقفة تؤكد حب الفلسطينيين العميق لمصر ودورها الوطني القومي الأصيل وتاريخها العميق، لكنها في هذه اللحظة مطالبة بموقف أشد وأكثر وطنية وأكثر قومية تجاه قتل وسحق 2 مليون فلسطيني في غزة». وأضاف: «نفهم أن الموضوع معقد في الميدان، لكن نعتقد أن ما يحصل يتطلب من مصر كسر الإملاءات الإسرائيلية. مرفوض أن تنفذ مصر ما تريده إسرائيل، ما الذي ستفعله إسرائيل؟ هل ستقصف المعبر من الجانب المصري؟ أعتقد ان الأمر بحاجة إلى ضغط سياسي أكبر. لا نريد الدخول في مساحة عسكرية، لكن الضغط السياسي يمكن أن يكون أكبر وأن يحقق نتائج».

وقدم عدد من الفنانين روايات وقصصا لمواطنين غزيين تعرضوا للقصف، أو قاسوا ظروفاً صعبة في محاولة السفر لظروف طارئة، أو تأثروا من شح المساعدات والدواء والغذاء، وآخرين استشهدوا قبل تلقي العلاج بسبب عدم توفره في غزة، وعدم حصولهم على فرصة للسفر للعلاج في الخارج.

قضية

أصدر مكتب الإعلام الحكومي في بيان له، ما يشير إلى أن جيش الاحتلال سرق ما تقدّر قيمته بـ25 مليون دولار من عملياته الجارية في غزة منذ السابع من أكتوبر

جيش من اللصوص

كما لو أنّ البلاد مُلكٌ لغائبين

نور بعلوشة

لا تتوقف جرائم جيش الاحتلال الإسرائيلي، في قطاع غزة، عند القصف وقتل الفلسطينيين وتهجيرهم، إنما يذهب أيضاً إلى ممارسة عمليات نهب ممنهجة على الممتلكات والقطع الأثرية، إلى جانب الأعضاء الحيوية للشهداء. وثق جنود الاحتلال عمليات النهب التي أقدموا عليها، سواءً على الحواجز المُجهّزة لعبور النازحين من شمال القطاع إلى جنوبه (حاجز صلاح الدين)، أو بنهب المنازل التي تركها أصحابها أثناء القصف المباشر والمستمر على بيوتهم في كل مدن القطاع. في حين أصدر مكتب الإعلام الحكومي في بيان له، ما يشير إلى أن جيش الاحتلال سرق ما تقدّر قيمته بـ25 مليون دولار من عملياته الجارية في غزة منذ السابع من أكتوبر حتى اليوم.

منذ النكبة

«أحضرت بعض الأشياء الجميلة من صفد.

وجدت لنفسي ولسارة بعض الفساتين المطرزة الجميلة، التي قد يتمكن خيّاطنا المحلي من إصلاحها. ملاءق، مناديل، أساور، طاولة دمشقية وطقم من الفناجين الفضية الجميلة. أحضرت سارة بالأمس أيضاً سجادة فارسية رائعة. لم أرَ شيئاً بهذا الجمال من قبل. يمكن لغرفة معيشة كهذه أن تحتفظ بمكانتها حتى بين أغنى الناس في تل أبيب». كانت هذه السطور تعبيراً عن غنيمة خاصة لجندي إسرائيلي إبان التطهير العرقي الذي تعرضت له مدينة صفد خلال النكبة (1948).

لهذه الأفعال منهجية اجتماعية وسياسية بدأت منذ عام 1947

يستبيح الاحتلال الإسرائيلي كل ما هو فلسطيني منذ عقود. ولم تكن حالات النهب في قطاع غزة أثناء العدوان الأخير هي الأولى، بل لهذه الأفعال منهجية اجتماعية وسياسية بدأت منذ عام 1947، حسب ما ورد في كتاب المؤرخ الإسرائيلي آدم رازن، «النهب الممتلكات العربية في حرب 1948». كشف رازن عن تورط المدنيين والجنود الإسرائيليين في عمليات نهب ممنهجة ضد الفلسطينيين؛ إذ كان لهذه العمليات أبعاد سياسية ساهمت في تشكيل المجتمع الإسرائيلي. دُمجت هذه الأفعال في السياسة الخارجية والداخلية لدولة الاحتلال، وذلك حين سمحت هذه الأخيرة بممارسة عمليات النهب الفردية، مروّجةً لنهج سياسي يسعى إلى تكوين جمهور إسرائيلي معنيّ في تفريغ البلد من سكانه العرب.

هجّر الاحتلال الفلسطينيين واستولى على ممتلكاتهم (عبد الرحيم الخطيب / الأناضول)

متاحف ومبانٍ تاريخية

كان جيش الاحتلال الإسرائيلي، قد عمد إلى تدمير عشرات المواقع الأثرية في قطاع غزة منذ بدء عدوانه في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، في الأشهر الثلاثة الأولى من العدوان، ثمانية متاحف، بما في ذلك في رفح وخانيونس، ودمّر كليا أو جزئيا عشرات المساجد والكنائس ومواقع التراث الثقافي في مدينة غزة، كما استهدف 21 مركزا ثقافيا، ومبان تحتوي أرشيفا تاريخيا مهما.

متابعة

عدوانٌ على التاريخ

غزة ـ **العربي الجديد**

حذرت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، الخميس، من أن اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي مستودع الآثار في غزة انتهاك خطير واعتداء على التراث الفلسطيني ويخالف الاتفاقيات الدولية. جاء ذلك في بيان للوزارة بعد اقتحام جيش الاحتلال الإسرائيلي مستودع الآثار في غزة الذي تشرف عليه المدرسة الفرنسية.

وشددت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية على أن «اقتحام الاحتلال الإسرائيلي مستودع الآثار في غزة انتهاك خطير واعتداء على التراث الفلسطيني، وبخالف الاتفاقيات الدولية كاتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، واتفاقية لاهاي لعام 1954 بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح».

ولم تذكر الوزارة مكان المستودع وتاريخ اقتحامه، إلا أن مدير سلطة الآثار الإسرائيلية إيلي إسكوزيدو نشر على حسابه في منصة إكس، الأحد الماضي، مقطع فيديو يُظهر جنوداً إسرائيليين في موقع أثري في غزة.

وأدانت الوزارة اقتحام «المستودع الذي يحتوي على آلاف القطع الأثرية المهمة التي عثر عليها أثناء التنقيبات الأثرية على مدار السنوات الماضية، والتي تمثل جزءاً مهماً من تاريخ قطاع غزة وفلسطين بشكل عام». وطالبت الوزارة «كافة المؤسسات والمنظمات الدولية بالتدخل الفوري لوقف العدوان، وحماية تراث فلسطين الوطني الذي يعتبر جزءاً من تراث الإنسانية».

وأكدت الوزارة أن «مئات المواقع والمعالم الأثرية تم تدميرها خلال العدوان الإسرائيلي على غزة، وهذا يدل على أن الاحتلال ماضٍ في منهجية تدمير تراث فلسطين الذي يعتبر شاهداً على حق شعبنا بهذه الأرض»، كما طالبت قوات الاحتلال الإسرائيلي بـ«وقف عدوانها فوراً على قطاع غزة، ووقف استهداف المواقع التراثية في فلسطين».

وشددت الوزارة في الوقت نفسه على أنها «تتابع مع الجهات الدولية كافة الاعتداءات والجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال على مواقع التراث».

وسبق أن حذر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة من أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استهدفت ودمّرت أكثر من 200 موقع أثري وتراثي من أصل 325 موقعاً في القطاع، وذلك في إطار عدوانها المتواصل على القطاع منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. كما أكدت وزارة الآثارة في غزة أنّ «الاحتلال يتعمّد ارتكاب مجزرة بحق الأماكن التاريخية والأثرية في البلدة القديمة، وسط غزة، ليغتال التاريخ وآثار الحضارات التي مرت على قطاع غزة منذ آلاف السنين»، مثل المسجد العمري الكبير الذي يعود تاريخ موقعه إلى الفين وخمسمائة عام، وأشارت إلى تدمير ثلاث كنائس، أبرزها كنيسة القديس بورفيريوس، وهي أقدم كنيسة في القطاع وكانت أبوابها لا تزال مفتوحة أمام المؤمنين، وتقع بجانب مسجد في البلدة القديمة في غزة، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي.

وتعد غزة من مدن العالم القديمة، حيث خضعت لحكم الفراعنة، والإغريق، والرومان، والبيزنطيين، ثم الفتح الإسلامي.

وفي 21 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، قال المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان (مقره جنيف)، إن إسرائيل تتعمد تدمير المعالم الأثرية الفلسطينية في غزة، في «استهداف صريح للإرث الحضاري الإنساني». وأشار المرصد في بيان، حينها، إلى أن القانون الدولي الإنساني يحظر في كافة الظروف الاستهداف المتعمد للمواقع الثقافية والدينية (التي لا تشكل أهدافاً عسكرية مشروعة ولا ضرورة عسكرية حتمية لها).

اقتحم جيش الاحتلال الإسرائيلي مستودع الآثار في غزة

الآثار أيضاً

يمثّل النهب، بوصفه فعلاً سياسياً واجتماعياً قائماً في دولة الاحتلال، شرعيةً لكل جنود الاحتلال بما يقومون به في قطاع غزة منذ اللحظة الأولى لحرب الإبادة عليها. ظهرت صور وفيديوهات لجنود يسطون على منازل الفلسطينيين في غزة، ويستولون على الأموال والذهب والمجوهرات، إضافة إلى اقتحامهم لمبانٍ تحوي قطعاً أثرية.

في 21 يناير/ كانون الثاني، نشر مدير هيئة الآثار الإسرائيلية، إيلي اسكوزيدو، مجموعة من القصص على صفحته على «إنستغرام»، تحدث في هذا المنشور عن وصول الهيئة لقطاع غزة، بهدف تفقّد هذه الآثار التي عُرض الآن في مجلس الكنيست الإسرائيلي، حسب ما كتبه في أحد تعليقاته المصاحبة لصورة العناصر التي نهبها الاحتلال من غزة. يظهر الفيديو الذي نشره مدير الهيئة مخزناً من التحف والقطع الأثرية، محاطة بجنود الاحتلال الإسرائيلي. يتعارض هذا النهب بشكل مباشر وصارخ مع اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح - لاهاي 14 مايو/أيار 1954.

تنص هذه الاتفاقية بمجملها على حماية الممتلكات الثقافية في أوقات النزاع أو الحروب. وقعت دولة الاحتلال على هذه الاتفاقية التي بموجبها يترتب على الاحتلال العمل بكل جهد لازم لحماية الممتلكات الثقافية والمحافظة عليها. ويشير الباب الثالث (المادة 14) من الاتفاقية، إلى حصانة الممتلكات الثقافية من الحجز والاستيلاء والغنيمة.

سرقة الغيتار

«حسيت حالي وقتها زي الولد الصغير: بدي ياها تبعتي». هذا ما قاله حد أعضاء فرقة صول باند الموسيقية، حمادة نصر الله، عن غيتاره الذي شوهد محمولاً بين يدي الجندي في جيش الاحتلال، متان كوهين، في فيديو له وهو يعزف به فوق أنقاض أحد المنازل في منطقة السودانية شمال قطاع غزة.

«الغيتار اجاني قبل 15 سنة كهدية من والدي تشجيعاً لي على موهبتي الموسيقية، وهي اخر هدية تلقيتها من والدي»، يقول نصر الله، مضيفاً: «ليس غريباً على الاحتلال اقتحام المشاعر والذكريات، وبالتالي ليس غريباً عليه سرقة غيتار»

تشير كلمات نصر الله هذه إلى ما ذكرناه سابقاً، حول اعتماد النهب كفعل منهجي. في هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى السيطرة على أملاك الغائبين؛ إذ تمثّل عموداً من أعمدة منهجية الاحتلال. «أملاك الغائب» هو قانون سنّه الاحتلال في 20 مارس/آذار 1950. ويعرّف القانون كل من هُجّر أو نزح أو ترك حدود فلسطين التاريخية حتى نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1947، لأي سبب كان، على أنه غائب. هذا يعطي الحق لسلطات الاحتلال بالحيازة على ما أطلقت عليه «أملاك الغائبين». يمثّل هذا القانون مرجعية لما يرتكبه جيش الاحتلال الآن في قطاع غزة. فسيطرته على أملاك النازحين، هي أيديولوجيا سياسية يمتلكها كل جندي في هذا الجيش، وكل فرد في المجتمع الإسرائيلي. نشر أحد جنود الاحتلال فيديو يوثق عملية سرقة لصندوق لادخار الأموال من داخل منزل مدمّر في مدينة خانيونس جنوب القطاع. كما نشر جنود آخرون صوراً ومقاطع فيديو لقطع مجوهرات تعود لفلسطينيات من غزة، تعرّف أصحابها إليها صدفة.

دمّر الاحتلال كنيسة القديس برفيريوس (داود نصر/ فرانس برس)

مشهد

بورتريه للصحافي الغزّي... شهود على الجريمة والخراب

وسيم السلطي

تلقى مهنة الصحافة اهتماماً دولياً خاصاً، سواء من ناحية المواثيق والمعاهدات التي تضمن حقوق الصحافي وتطالب بحمايته خلال النزاعات، أو من ناحية الجوائز التي يتلقاها الصحافي، تقديراً لشجاعته في تغطية أخبار الحروب. لكن كل هذا الاهتمام يذهب هباءً، وتتضرب المواثيق بعرض الحائط أمام عدوان لا يفرق بين صحافي وعسكري، كما هو الحال في قطاع غزة، حيث توثيق الجرائم ونقل المعاناة يشابه ضغط الزناد عند الاحتلال الإسرائيلي.

في أعقاب العدوان على قطاع غزة، تسلّح الصحافي بكاميرته وارتدى سترته الواقية إن وجدت، مدركاً أن علاقة هذه المدينة مع العالم في هذا الوقت هي علاقة صورية، فالعالم يتابع ما يجري من خلال عدسات كاميرات من هم في غزة. لذلك، ليس من السهل على الصحافي هناك أن يغيب عن عمله، فغيابه يعني غياب صورة الناس وصوتهم عن العالم، وهذا الأمر بدوره جعله يشعر بزيادة المسؤولية وبأهمية دوره في مواجهة آلات الموت الإسرائيلية، عبر تصويب عدسته باتجاه فوهات المدافع والطائرات. لأجل هذا، رأى أن لا بد من استمراره في أداء واجبه. هذا الواجب لم تفرضه الشرعيات الدولية ومعاهداتها، بل فرضه الحس الإنساني أولاً، أي شعور الإنسان بأخيه الإنسان، ثم فرضه ثانياً، الحس المهني الذي يتميز به الصحافي الفلسطيني كما تثبت في ساحات المعارك الإعلامية.

يلاحق الموت الجميع في غزة، والصحافي يترصد لهذا الموت. قد يؤتى الحدث، أو يصبح هو الحدث، إذ قتل الاحتلال منذ بداية عدوانه إلى الآن أكثر من مائة صحافي وصحافية، كان بعضهم يشير إلى أن هذا الفيديو قد يكون آخر فيديو له بسبب شدة القصف حينها، وذلك في كل مرة يظهر فيها أثناء تغطية خبر ما. هكذا هي الأوضاع، لكن على الرغم من مخاطر العمل الإعلامي، إلا أن هناك شخصيات صحافية برزت وأثبتت أنها أكبر من المجزرة وأعلى من الحصار، شخصيات أضحت نماذج يشار إلى ثباتها والتزامها وقدرتها على العمل وإنتاج الأخبار في ظل ضعف الإمكانات والتجهيزات، في مقابل حصول الاحتلال على خدمات أهم القنوات ووكالات الأنباء الغربية التي سخرت منصاتها لنشر الرواية الإسرائيلية للأحداث.

خلف التغطية الإخبارية وإعداد التقارير عن قطاع غزة، يقبع مُعدها تحت ضغط نفسي هائل، فهو ليس ناقل الخبر فقط، وإنما هو، أيضاً، الشاهد على المجازر بحق عائلته وزملائه وجيرانه، والشاهد على المجاعة التي تفتك به وبمن حوله، والشاهد على زوال تاريخ مدينة وفناء معالمها المتنوعة، والشاهد على خيبات من انتظر ليعبر ولم يستطع، والشاهد على يأس الكبار وخذلانهم وقلق الصغار من مستقبل مجهول بعد هدم المدارس والمكتبات ومساحات اللعب. والنتيجة بعد كل تلك المشاهدات هي صدمات نفسية مؤجلة، صدمات لن يشعر بها الآن، بل سنظهر له لاحقاً في حياته، إذ ليس من السهل أن تفارقه صور الأشلاء وتعابير ذويهم، كما أنه سيحتفظ بتفاصيل مؤلمة عاشها لن يتمكن من روايتها لأحد.

لم تكن مهمة العمل الصحافي خلال العدوان الأخير على غزة تقع، فقط، على عاتق الاختصاصيين في هذه المهنة، إذ تطوع عدد من الشباب والشابات ممن يملكون الهواتف والقدرة على الاتصال بالإنترنت في نقل الأخبار ونشر الفيديوهات وإعداد التقارير المصورة. لا ينتظرون تواصل المحطات والمواقع معهم لتذيعها لديها، بل يبادرون في بثها على صفحاتهم الشخصية على السوشيال ميديا. لقد كان لهذا التطوع تبعات جيدة في تأسيس وصناعة محتوى يساهم في الترويج للرواية الفلسطينية بلسان أصحابها وصورهم.

في الفترة الأخيرة، ترجّل بعض الصحافيين عن صهوة كاميراتهم، وقرروا الخروج من غزة عندما سنحت لهم الفرصة بذلك، وما أقل فرص مغادرة غزة في هذا التوقيت. تداول عدد من الأشخاص أسباب خروجهم مثل الحاجة إلى العلاج وغيرها من المبررات، وكان الفلسطيني في غزة؛ سواء كان يعمل في الصحافة أو غيرها، يحتاج إلى تقديم سبب يدفعه للحضور في مكان آمن يحميه من القتل قصفاً أو الموت جوعاً أو الإذلال اعتقالاً وتشريداً.

تطوع عدد من القادرين على الاتصال بالإنترنت في نقل الأخبار

صحافي فلسطيني في مدينة رفح (عبد زقوت/ الأناضول)

مبادرة

علم فلسطين يجوب تونس على دراجة

تجوب الناشطة البيئية التونسية نادرة الرياحي ثماني ولايات تونسية على دراجة هوائية دعماً لفلسطين وأهلها

على الطريق الرابط بين ولايتي سوسة وزغوان شمالي تونس، وجد مراسل «الأناضول» الناشطة البيئية نادرة الرياحي وسط غبار شاحنات تنقل مواد صخرية إلى مصنع أسمنت قريب. الرياحي (36 عاماً)، وهي حاصلة على درجة الماجستير في اللغة الفرنسية، كانت تكابد لإنهاء رحلة على متن دراجتها الهوائية قادتها إلى ولايات عدة شمال ووسط البلاد، حاملة حزمة رسائل، بينها دعم لكل من البيئة وقضية فلسطين. وقالت الرياحي، في مقابلة مع «الأناضول» خلال الرحلة: «على مدى 11 يوماً وأنا أقود الدراجة في رحلتي هذه».

تضمّنت الرحلة 8 ولايات من أصل 24، إذ انطلقت من أريانة إلى تونس ومنوبة وباجة وسليانة والقيروان وسوسة وزغوان. وأوضحت الرياحي قائلة: «في أول يوم قمت برحلة، وسط أجواء ماطرة، من تونس العاصمة إلى مدينة تستور (ولاية باجة- شمال غرب) مروراً بولاية منوبة (غرب العاصمة) ثم مدينة الكريب (ولاية سليانة - شمال غرب)». ومعبّرة عن سعادتها بتجاوب السكان معها، قالت الرياحي: «في مدينة الكريب استضافني الناس، وذهبت معهم لجني الزيتون في المزارع وكان يوماً رائعاً». وتابعت: «في سليانة زرت جبل السرج (ارتفاعه 1357 متراً) ودخلت عدة مغاور بهذا الجبل، ثم قصدت الوسلاتية (60 كيلومتراً غرب القيروان) وعين جلولة ثم القيروان (وسط) وسوسة (شرق) والنفيضة، وآخر الرحلة هو مدينة زغوان (شمال) لأعود إلى العاصمة».

والوعي بالبيئة وحمايتها من أهم أهداف رحلة الرياحي، إذ قالت «خلال الرحلة كنت أتعرف على الخصائص البيئية للمناطق ونشاط الفلاحين». وبعلَمَي تونس وفلسطين، توشح الرياحي دراجتها التي تحمل عليها بعض أمتعة السفر، وهذا هو ثاني أهداف رحلتها. وقالت عنه: «أما الثاني (ضمن الأهداف) فهو التجول بعلمي تونس وفلسطين... كما تعلمون قضية فلسطين تشغلنا جميعاً». مؤكدة أهمية التفاؤل والمثابرة لتحقيق الأهداف، قالت الرياحي: «أريد إبلاغ رسالة إلى الشباب بأن مَن له حلم معين، وإن طالت الأيام، لا بد أن يحقق حلمه، والإنسان عليه التمسّك بالحلم».

ولم تخلُ الرحلة من بواعث قلق كما قالت الرياحي: «قطعت إلى حد الآن أكثر من 400 كلم وأكثر ما أقلقني في مرحلة النفيضة - زغوان هو مرور الشاحنات الكبيرة التي تكاد تعصف بي وتدفعني خارج الطريق». وأضافت: «لأول مرة أخوض تجربة قيادة الدراجة الهوائية في أكثر من ولاية».

«اعتزم التجول مستقبلاً حول المدارس لتشجيع الأطفال على قيادة الدرجات الهوائية واعتمادها في التنقل في المسافات القريبة والبعيدة، وسأنقل التجربة للجمعيات». وختمت بأنه «مع اقتراب نهاية هذه الرحلة، أحس كأنني أصبحت مدمنة دراجات هوائية». قبل 20 كيلومتراً من بلوغ مدينة زغوان، وصل محمد ياسين كريم (35 عاماً)، وهو صديق الرياحي ومغرم أيضاً بالدراجة الهوائية، ليساندها ويرافقها إلى مدينته زغوان. وقال: «أعمل دليلاً سياحياً، وصديق نادية، قمنا بعدة أنشطة مع بعض وربطنا العام الماضي قمنا جبل زغوان وجبل الرصاص (جنوب العاصمة تونس) في رحلة بالدراجات، وأتيت إلى هنا لمعاضدة نادية في رحلتها».

(الأناضول)

خلال مسيرة تضامن مع غزة في تونس (هتحي بلعيد/ فرانس برس)